موقف مدرسة النقد النصي من التوراة - دراسة تطبيقية-

The position of the school of textual criticism on the torah -applied examples-

الباحث: عوادي عبد الله[1]

تاريخ الإرسال: 2022/12/29	تاريخ القبول: 2023/03/15	تاريخ النشر: 2023/05/10

الملخص:

موضوع دراسة الأسفار المقدسة "النص المقدس" العهد القديم،يعد مبحثاً من مباحث المعرفة التي خاض فيها العلماء قديما و حديثا، و قد تطورت الأبحاث والمناهج النَّقدية المعاصرة لا سيما –ما يعرف بالنَّقد الأدنى "النَّقد النصي" الذي حاول إعادة الأصالة للنَّص المقدس من خلال تتبع الشواهد النَّصية، و رصد الاختلافات في ترجمة هذه النُّصوص و الأخطاء التي وقع فيها النّساخ على مستويين تحريفاً وتصحيفاً.

الكلمات المفتاحية: النَّقد النَّصي، الكتاب المقدس، التَّحريف،التَّصحيف،

Abstract:

The subject of the study of the Scriptures "Holy Text", the Old and New Testament, is a research of the knowledge in which scholars have been engaged in old and recent and contemporary research and monetary minimum criticism. "Text criticism", which attempted to restore authenticity to the sacred text by tracking text evidence and monitoring differences in the translation of these texts Scriptures "Holy Text", the Old and New Testament, is a research of the knowledge in which scholars have been engaged in old and recent and contemporary research and monetary approaches have evolved, especially the so-called minimum criticism. "Text criticism".

***Key words**:text criticism, bible, misrepresentation, correction.*

[1]جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة abaouadi@gmail.com

المؤلف المرسل: عوادي عبد الله a.aouadi@univ-emir.dz

*** *** ***

1. مقدمة:

إنّ العهد القديم من أكثر الكتب الدينية التي شغلت الباحثين لفترات طويلة، بدء بدراساتهم التي حركتها الدوافع الدينية في المحافل اليهودية والمسيحية والإسلامية،وانتهاء بالنقد في صورته العلمية المجردة، كما عبرت عنه اتجاهات نقد العهد القديم في العصر الحديث، وقد ظهرت اتجاهات نقد العهد القديم بشكل عام يهدف إلى التوصل إلى حلول للمشكلات التي واجهت العلماء عند دراستهم لنصوص العهد القديم بصفة عامة، دراسة علمية مجردة بعيدا عن المشاعر الدينية، وكانت أولى المشاكلات التي واجهتهم تلك التي تتعلق بالنص من حيث تأليفه و خلفيته التاريخية ومصادره، والتي عبرت عنها مدرسة النقد المصدري، ثم تطورت هذه الدراسات نحو سبيل جديد يصل إلى ما وراء النص، وتحاول التغلغل إلى أعماق الماضي من ورائها ؛ للوصول إلى صورة تقترب من الصورة الأصلية لهذا النص، ولا يزال مثار بحث واهتمام من جانب العديد من العلماء والباحثين .

وتظهر أهمية هذا البحث هو أن أسفار العهد القديم من النصوص المهمة التي ينبغي علينا دراستها وفق النقد النصي، لما له من مكانة مهمة لدى اليهود والمسيحيين، كما تكمن أهمية النقد النصي في كونه يتحمل مسؤولية الخروج بالنص الصحيح أو النص الأقرب للنص الأصلي، وتنقية النص المتداول مما لحق به من عيوب ونقص كان الناسخ سببا مباشر أو غير مباشر في حدوثها.

أم أهداف البحث فتتمثل في:

- ✓ محاولة الوصول إلى الاختلافات بين النسخ المعتمدة للتناخ.
- ✓ الوقوف على أوجه الشبه بين مادّة سفر إشعياء.
- ✓ محاولة الوصول إلى أقرب نص للنماذج المختارة من سفر التوراة.

أما حدود الدراسة فكانت اعتماد المنهج النصي لنماذج مختارة من أسفار التوراة لا على وجه التحديد. وهذا لصعوبة التقييد بآيات معينة.

أما المنهج المتبع فهو المنهج التحليلي الوصفي.

وجاءت الإشكالية كالتالي:

- ✓ كيف طبّق المنهج النصي على نصوص أسفار العهد القديم ؟
- ✓ ما مدى جدوى الدراسات اللغوية في إثبات تحريف النَّص المقدس؟

2. مفهوم النقد النصي للعهد القديم:

يعرّف النقد النصي بأنه: "العلم المعروف باللغة الإنجليزية (**Textual Criticism**)، والذي يهدف إلى تعيين وإظهار الأخطاء وحذفها من نص ضاع أصله في محاولة لإرجاعه والعودة به إلى أقرب صورة للأصل المفقود، أو بتعبير آخر هو ذلك العلم المختص بدراسة النَّسخ لأي عمل مكتوب، والذي لا نعرف شيئاً عن نسخه الأصلية، بهدف تعيين النَّص الأصلي الذي كتبه المؤلف"[1]، أو تقريب ذلك عملاً بالقواعد المتداولة، التي ستأتي في صلب الموضوع، ويقول **ألفريد هاوسمان**"[2] هو الفن والعلم المتعلق بتحديد أصح القراءات للنص" إذا هو ذلك الفرع من اتجاهات نقد العهد القديم يدرس أصل، وطبيعة نص العهد القديم بغرض تحقيقه في صورته الحالية من خلال دراسة الأشكال والأنماط الأصلية للنص،والوقوف على الأسباب التي أدت إلى وجود قراءات مختلفة له من خلال الشّواهد النصية الموجودة، وتقييم وإبراز التّشابه

والاختلاف فيما بينها. كما يهتم النّقد النّصي بدراسة المفردات والكلمات المختلفة التي تم استخدامها في نص العهد القديم في أكثر من مصدر،من أجل الوصول إلى صورة قريبة من النص الأصلي[3]، وهذا يحتاج إلى معرفة اللغات القديمة التي كتب بها التناخ. "لأن الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصد في الوثائق والأسفار التي كان عملهم الرئيسي فيها هو كتابتها أو نقلها "،[4] وهكذا فينطلق النقد النصّي من الإقرار بأنّ النّصوص القديمة لم تصلنا سليمة غير مبدلة، وزيادة على ذلك ليس عندنا مخطوطات أصليّة كتبت بيد مؤلفيها [5].

إنَّ عمل النَّقد النَّصي هو العودة إلى المسودة الأصلية للمؤلف، وتقديم الحرف الواحد لنص المؤلف وكلماته نفسها المستعملة من قبله هو، ومقارنة الأصل الذي كتبه، أن منهجه هو رد القراءات المختلفة إلى مصادرها وتاريخها، وتصنيف المصادر والتحقق أيّ من هذه التصنيفات الأكثر قرباً من المخطوطات الأصلية المكتوبة بخط المؤلف، كما أنّه يتدخل في تحديد الموازين والأسباب التي تكون أقرب إلى تحديد الاختلافات في القراءات[6]،فهدف عمل هذه المدرسة في الأساس هو وضع تصور عن الصورة الأصلية التي كان عليها نص العهد القديم، ومحاولة العودة بنصه إلى صورته الأصلية.

أما عن تاريخ النقد النصي، فصعوبة تحديد متى بدأ هذا المنهج لانعدام الدراسات التي تتحدث عنه، إلا بعض الإشارات لكل من أوريجن و يوليوس أفريكانوس يقول : "إنّ اللغة التي كتب بها النص العبري للعهد القديم تختلف إلى حد ما عما هي لدينا اليوم"[7]، أما أقدم دراسة نقدية للكتاب المقدس بشكل عام، هي تلك الدراسة التي قام بها أوريجن في القرن الثالث الميلادي، مستغلا في ذلك معرفته باللغة العبرية، ليصبح النص العبري لديه هو الأساس في تصويباته على نص الترجمة السبعينية، وكانت الدراسة النقدية التي قام بها تسمى "الكتاب المقدس في ستة أعمدة"[8]. حيث كل عمود؛ هو يمثل لغة من اللغات التي كتب بها الكتاب المقدس.

3. منهج النقد النصي وآلياته:

يحدد منهج النقد النصي بآليات، تبدأ بتحديد النص الأصلي في عملية النقد، وحسب الترتيب للنصوص، يكون النص الماسوري هو نقطة الانطلاق في عملية النقد واستخدام باقي الشواهد النصية الأخرى لمقارنتها به[9]. بعد أن نحددّ ما هو النص الذي سيكون الأساس في عملية النَّقد النَّصي، فإنَّ العمل الذي يكون أمامنا ليس فقط مجرد عملية فنية من جمع الأدلة والشواهد، ولكنه يشتمل أيضاً على عملية تمحيص نقدي للأمثلة التي سيتم عرضها، وفي هذه المرحلة فقط تكون الدراسة الحقيقية للنص[10]. فالنَّاقد النَّصي يهدف من وراء عمله هذا محاولة الوصول إلى أقرب صورة للنص الأصلي، أو محاولة إنتاج نص قريب قدر الإمكان من النَّص الأصلي. ويضيف "**إيمانويل توف**" أنَّ غرض النَّقد النَّصي -بناء على ذلك- ليس تحديد المراحل المتقدمة لإتمام الأسفار فقط، بل التركيب النهائي لها، وتعرف هذه المرحلة باسم "النَّص الأصلي"، فتحديد رواية النَّص الموروث يتم بطريقة آلية أو ميكانيكية حيث يكتفي بالإشارة إلى الاختلافات بين الماسورا والشواهد النصية الأخرى، ففي هذه الخطوة يقوم النَّاقد النَّصي بفحص ونقد هذه الاختلافات؛ فالخطوة الأولى هي تحديد الاختلافات، أمَّا الخطوة الثانية، فتكون نقد وفحص هذه الاختلافات.[11]

ويتم النَّقد على مستويين هما: المستوى اللغوي والمستوى الموضوعي، وهما مجالان أساسيان في نقد العهد القديم، وقد ركزت دراستي على الفحص اللغوي نظراً لأهميته البالغة الأثر ويوضع في الاعتبار أنَّ نص الماسورا هو النَّص الأساسي الذي يتم عليه العمل.

بعد جمع ودراسة الأدلة والشواهد الخاصة بالنص الأصلي، يأتي قرار الباحثين أي من النصوص يمكن اعتباره النص الأصلي أو الأقرب إلى النص الأصلي، وبعد

الدراسات النقدية المتأنية للنصوص[12]، يخرج الحكم عن احتمالات منها يبني الناقد أيهم أقرب للنص.

4-الفحص اللغوي للنص المقدس:

يقصد بالفحص اللغوي في هذا السّياق فحص لغة العهد القديم وكل ما يرتبط بها من ظواهر لغوية (نحوية ومعجمية ودلالية وأسلوبية وصوتية)، وما يتبعها من قواعد تكوين الجملة وتنسيقها، وكل ما يتعلق بالفيلولوجيا، ويكون ذلك بالاعتماد على المعاجم اللغوية المرتبطة بالعهد القديم من جانب، والمعاجم المرتبطة باللغات العبرية القديمة واللغات الأخرى من جانب آخر.

والهدف الأساسي من ذلك هو أنَّ البحث اللغوي يتم على مستويين:

أ- أن الفحص يتم اعتمادا على لغة العهد القديم بمعنى أن الكلمة تبحث داخل نص العهد القديم، ويكون ذلك من خلال فحص موقعها ومعانيها في العهد القديم. والهدف من هذا الفحص الداخلي التعرف وفهم وإدراك المعاني المحتملة للكلمة في إطار السياق الذي تتم مناقشته. وفي هذه الحالة من الأفضل أن يقوم الباحث بعمل معجم مفهرس للكلمة التي يناقشها، ويمكنه في الوقت نفسه الاستعانة بالمعاجم المفهرسة الخاصة بالعهد القديم سواء في لغته الأصلية أو اللغات التي ترجم إليها، مع مراعاة تطور اللغات القديمة خاصة عند استعمال المعاجم المفهرسة الحديثة ذات الطابع غير الأكاديمي.

ب- يتم الفحص من خلال مناقشة لغة العهد القديم في ضوء اللغات (السَّامية) القديمة.ومما لا شك فيه أنَّ هناك كلمات لا تزال حتى الآن غامضة في العهد القديم لكن من خلال مقارنتها باللغات العبرية (السَّامية) يلقى عليها ضوء جديد، عمَّا كانت عليه قبل معرفة اللغات العربية السامية.

يرتبط أخيراً بالفحص اللغوي الفحص الأسلوبي والعروض[13]. وهذا الفحص مفيد جدا للنّقد النّصي، حيث تتم مناقشة العروض لأوزان الإصحاح والعبارة أو جزء منها،فاتساق العبارات أسلوبياً وعروضياً يوضح عدم وجود إضافات أو تعبيرات إضافية داخل النَّص، وعدم اتساق العبارات أسلوبياً وعروضياً يؤكد وجود إضافات أو حذف في النص الذي تتم دراسته، ومن الضروري في هذه الحالة معرفة الأسلوب الشّعرى في العهد القديم بصفة خاصة والشّعر الأكادي والأوجريتي بصفة عامة، لأنَّ ذلك يفيد في معرفة تطور الشعر العبري القديم[14]. والمجال هنا يتسع مع كل أنواع النظريات الأدبية الأخرى كالبنيوية والسيميائية والتفكيكية، وحتى النَّقد الثقافي لما له من أهمية في معرفة الثقافات السائدة التي كان لها دور كذلك في تشكل النَّص الديني.

5- الأخطاء غير المقصودة للنص المقدس:

ويطلق عليها الاختلافات العارضة وتنتج غالباً من النَّص المقروء بصوت عالٍ، ويعتمد الناسخ على سمعه في النَّسخ[15]، فهي تلك الأخلفات التي نتجت عن اختلاف في القراءة والكتابة، وهو الأمر الذي يمكن حدوثه في أي نص ديني[16].

وهذه الاختلافات غير المقصودة نشأت بحسن نية أو بسبب السَّهو[17]، فكتابة النَّص بعد قراءته وتذكره تعرض فرصةً سهلةً للخطأ في قراءة النَّص، وإعادة ترتيب الكلمات أو استبدال كلمة أكثر ألفة أو تعبير أكثر تذكر أو التعب وضعف البصر أو السمع أو سذاجة النَّاسخ تشارك أيضا في الأخطاء أثناء النَّسخ[18].

فالاختلافات غير المقصودة في نص العهد القديم إمَّا أن تكون نتيجة تشابه بعض الحروف أو نتيجة تغيير وضع الحروف داخل الكلمة، أو نتيجة تكرار حرف أو كلمة مرتين، أو نتيجة عدم الفصل الصحيح بين الكلمات، وأخيرا تكون نتيجة استخدام

حروف" **א, ה, ו, י**" للإشارة إلى الحركات،[19] وهو إمالة كلام الله عن مقصده الإلهي، ومعناه الحقيقي، وهو قسمان لفظي ومعنوي.

1-5 الخلط بين الحروف المتشابهة:

وهو أحد أهم الفروقات النّسخية الشائعة عند النّساخ وهي الخلط بين الحروف المتشابهة في شكلها،ويعتبر هذا هو السّبب الأكثر شيوعاً للاختلافات التي تحدث في القراءة والكتابة، وقد يحدث هذا الخلط بين الحروف، وترجع الاختلافات الخاصة بالتّصحيف في المقام الأول لطبيعة الحروف العبرية التي تحتوي على ثنائيات في الحروف تتشابه من حيث الرسم وخاصة الواو والراء"ר الدال والرّاء" "وأقل قليلاً الكاف والميم والباء، والنون والرّاء، وأقل قليلاً الكاف والميم والباء والنون والراء والميم والسين، وقد أدي هذا التشابه إلى بعض الأخطاء التي وقع فيها مترجمو السّبعينية[20]، وكذلك الخلط بين حرف "أوميكرون" **O** وحرف "ثيتا" **θ**، حيث لهما الشكل نفسه أثناء الكتابة، ويسهل الخلط بينهما[21] في النّصوص اليونانية فبعض الكلمات يتحول الاسم من "الذي" إلى اللفظ اللاهوتي اللوغوس للدلالة على "الله".

من المعروف أنَّ نص العهد القديم مدون بالخط المربع، يلاحظ في هذا الخط التشابه الكبير بين كثير من حروفه، وقد أدى التشابه بين هذه الحروف إلى وقوع أخطاء غير متعمدة في نص العهد القديم، وهناك الكثير من الأمثلة التي توضح هذا النَّوع من الأخطاء، ومن الأمثلة على ذلك التشابه[22]، على سبيل المثال:

- **الخلط بين الباء والكاف**: مثال لذلك على نجده في النّص الماسوري لسفر إشعياء كلمة כְּהִתְכַּנֵּס[23](وتعني هذه المفردة –كما تجمع-).

(بينما على نصوص كهوف قمران[24] تأتي على الصورة الصحيحة لها בְּהִתְכַּנֵּס.(معناها –في الاجتماع-)

والأمر ذاته على كلمتي(כָּהַר) و(בָּעֵמֶק) (واد عميق)في الفقرة من الإصحاح ذاته، حيث إنّها ترد في نصوص قمران على صورتها الصحيحة:(בהַר -בעֵמֶק).(في الجيل –في الوادي).

- **الخلط بين حرفي الدال والراء**، من أمثلة ذلك: -ما ورد في سفر إشعيا حيث نجد في النّص الماسوري (וְיָדְעוּהָעָמִּכְּלוֹ)[25]بمعنى (وعرف الشعب كله)والأصح ما ورد في مخطوطة سفر إشعياء في كهوف قمران (וְיָרְעוּהָעָמִּכְּלוֹ).

- ما ورد في سفر إشعياءحيث نجد في النّص الماسوري (מַדְהֵבָה)[26]معناها (مأدبا) بينما نجدها في مخطوطة السّفر ذاته في كهوف قمران على الصورة الصحيحة (מַדִיהֵבָה)معناها (دهبه).

- ما ورد في سفر إشعياء حيث نجد في النص الماسوري (עָרִים)[27]وتعني،(المدن)بينما نجدها في نصوص قمران (עָיִם).وجاءت بمعنى (الفقير).

- ما ورد في سفر إشعياء حيث نجد في النص الماسوري(בְּרָעָתֵךְ)[28]بينما في نصوص قمران (בְּרָעָתֵךְ)[29].

- ماورد في إرميا (**בְּאָזְנֵיהֶשְׁמַחִבְּתוּלָהבְּמָחוֹל, וּבַחֲרִיִּמוְזְקֵנִיִּם**יַחְדָּו)[30].

السّبعينية: " وتكون نفسهم كمحبة ريا ولا يعودون يذبلون بعد" "وتكون نفسهم كمحبة ريا ولا يعودون يجوعوا " وذلك بتحريف בְּתוּלָה إلىבְּתוּלָה أي بتحريف الذال إلى راء كذلك العين إلى ألف[31].

- **الخلط بين حرفي الهاء والحاء**، من أمثلة ذلك:

- ما ورد في إشعياء حيث نجد في النّص الماسوري תָּפְתָּה[32]بمعنى (لقد تم إغرائك)، بينما في نصوص قمران תָּפְתָּחبمعنى (أفتح).

- ما ورد في إشعياء حيث نجد في النّص الماسوري הברו (הִבְרִי)[33]بينما في نصوص قمران كلمة أخرى، كما نلاحظ في الكلمة الأولى التقابل بين الواو والياء في النصين الماسوري قمران.[34]

- إرميا: וְלֹא-יִסְפְּדוּלָהֶם[35](ولن ينكسر أحد)في السّبعينية: (لن يكسر خبزا) وذلك أنّלָהֶם أصبحتלֹהֶם.

- أخبار الأيام الثاني וַיְנַהֲלֵם, מִסָּבִיב[36] (قادهممن كل ناحية) في السّبعينية: (اراحهم) (حماهم) من كل وذلك أنّ וַיְנַהֲלֵם أصبحתיְוַלֵּהֶם.[37]

- **الخلط بين حرفي الهاء والتاء:** من أمثلة ذلك:

ما ورد في إشعياء حيث نجد في النّص الماسوري חֲמָהאַפּוֹ[38](حار) بينما الأصح ما ورد في نصوص قمران חֲמָטאַפּוֹ. (همت).

- **الخلط بين الواو والياء:** من أمثلة ذلك:

- ما ورد في إشعياء حيث نجد في النص الماسوري יָעִיר[39](مدينة) بينما في نصوص قمرانיָוהִיר(متكبر).[40]

وفي إرميا וְעָבְיוֹאֶרְבַּעאֶצְבָּעוֹת "[41] وغلطة أربعة أصابع أجوفاً" السَّبعينية: "وغلطة أربعة دائرياً" هنا أيضاً حدث تحريف بين أكثر من حرف، وذلك أنَّבְּבָבָלقد تحولت إلى בְּבָיִכְ أي بتحريف الواو إلى ياء، وكذلك النون إلى سين.[42]

- **الخلط بين الصاد والعين:**

من أمثلة ما ورد في الملوك الثاني حيث نجد في النَّص الماسوري העיר[43] (المدينة) نجدها في نصوص قمران חָצֵר(ساحة).[44]

يلاحظ أنه أثناء تشابه الحروف، يحدث للناسخ خلط مما يجعله لا يفرق بين الحروف، فتتغير الكلمة، فيتغير المعنى.

2-5 تبادل الأماكن بين الحروف:

ومن أمثلة حدوث ذلك:

- ما ورد في سفر إشعياء حيث نجد في النَّص الماسوري נְעָתַם[45](إنهم سعداء) بينما ترد في نصوص قمران נתעם (سوف نستمتع)، نجد أن تبادل الحروف يذهب المعنى الصحيح.

3-5 الظواهر الصوتية:

يطلق عليها أحياناً (itacism) وتعني إبدال الحروف ذات الأصول المتشابهة مثل حرف "الأميكرون" وحرف "أوميجا" حيث نجد أن لكل منهما النطق نفسه تقريبا ويسهل الخلط بينهما عند الكتابة عن طريق الإملاء [46]

فهناك بعض الاختلافات في السَّبعينية عنها في النَّص العبري، ولكنها ناشئة عن بعض الظواهر الصوتية، ويرجع هذا إلى أنَّ المترجم يكون قد فهم كلمات معينة في النُّسخ المتاحة له على أنَّها تعبر عن كلمات أخرى لها القيمة الصوتية نفسها، ومن أمثلة على ذلك التبادل الذي قد يحدث في:

1-3-5 الحروف الحلقية:

وتنطق الحروف الحلقية بسحب جذر اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق، وبإحداث انقباض في التجويف الحلقي والغالب فيها أن تكون احتكاكية، وهي نادرة الاستعمال في لغات العالم، وتعتبر الحروف الحلقية والحروف الخلفية التي تنطق من مؤخر جهاز النطق حروفاً مميزةً للغات السَّامية [47]، ومن أمثلتها:

- صموئيل الأول לָכֵן֙ אַתָּה[48] (لذلك سوف تعلم) "السَّبعينية"، (لذلك تعلم) الآن وذلك بقراءة עַתָּה بدلاً من אַתָּה.

- כִּ֥יהֲבִיאֹתַ֖נִי עַד-הֵֽלֹם [49](حتى أوصلتني إلى هنا) السَّبعينية: (حتى أوصلتني إلى الأبدية) وذلك بقراءة הֵֽלֹם֙إلى עָלֹם.

2-3-5 الحروف الحنكية:

ويقصد به حيز الحنك، ويسميه بعضهم الغار أو الغارية، وتنطق برفع وسط اللسان نحو اللثة والحنك[50]، ومثاله في اشعيا 15/8 וְנָפְלוּ֙וְנִשְׁבָּרוּ, וְנוֹקְשׁוּ֙וְנִלְכָּדוּ (في الشرك) ولسوف يسقطون فينكسرون (ويعلقون) فيلقطون السَّبعينية: ولسوف يقتربون حيث إنَّ נוֹקְשׁוּ أصبحت ננשׁו.[51]، وهنا نلاحظ الاختلاف الواضح، نتيجة الخلط في الظواهر الصوتية.

3-3-5 الحروف الأسنانية:

وتضم نوعين من الحروف الأولى: تنعت بأنَّها أسنانية، والثانية: تنعت بأنَّها حروف لثوية أو مغارزية أو نخروبية[52]. ومن أمثلتها:

ما جاء في اشعيا "וְאֵין-קוֹרֵאבְּשִׁמְךָ, מִתְעוֹרֵר"[53]، ولا تذكروا الإثم إلى الأبد، السَّبعينية: تذكروا الإثم في حينه، وذلك أن דּער أصبحت בָּעָה.

وما جاء كذلك في إرميا בְּעַדְרָעָתָם[54]، من أجل إثمهم السَّبعينية: في وقت بليتهم، وذلك أنَّ בעד تصبحבעת[55]، وهنا جاء الخلاف بسبب الحروف الأسنانية.

4-3-5 الحروف الشفوية: سمّيت كذلك لأنها تخرج من الشّفة[56]. مثال:

جاء في سفر العدد "וַיֹּאמֶרמֹשֶׁה, אֶל-שִׁפְטֵיישְׂרָאֵל"[57] وقال موسى لقضاة إسرائيل،أما في السّبعينية: جاءت "وقال موسى لأسباط إسرائيل، أي أنّלשִׁפְטֵי

أصبحتשׁפטי. أي القضاة أصبحت أسباط، وهنا يلاحظ المتتبع أن الكلمات تتغير جذريا.

وفي أخبار الأيام الأول15/26،וּלְבָנָיו, בֵּיתהָאֲסַפִּים.

ولبنيه المخازن، السبعينية: وأمام المخازن לבני.

5-3-5 الحروف الصفيرية:

- جاء في إرميا "אֲדַבֵּראָזְעָק"[58]، "أتكلم أصرخ"، أما في النسخة السبعينية جاءت : "أتكلم وأضحك"، حيث إن אָזְעָק، تصبح אָשְׂתק.

- أخبار الأيام الأول "אֶת-קוֹלהַצְּעָדָה"[59]صوت السير، السّبعينية صوت العاصفة، إنّه بالإضافة إلى تحول الصّاد إلى سين في צעדה تحولت أيضا الراء إلى دال وأصبحت סעדה[60]. وهذا كثير في النصوص التوراتية.

5-4 طبيعة اللغتين:

أمّا الاختلافات بين النّص العبري والتّرجمة السّبعينية والتي تعود إلى طبيعة اللغتين، فنذكر منها على سبيل المثال أنّ كلمةרבר العبرية ذات المعاني المتعددة منها على سبيل المثال، (شيء - شأن – عمل – كلمة – حديث – خبر – كلام – قول – رسالة –)، وتعني باليونانية، أمر.Pragma .

لم يستطيع المترجم أن يستخدمها دائما كما وردت في النّص العبري، ولكنّه اضطر إلى استخدام كلمات غيرها وفقا للسياق الذي يفرضه النص، وإذا تتبعنا هذه الكلمة في سفر الخروج سنجد أنّها ترجمت بعدة معاني، مثل:

1- الخروج:ו"וַיִּקְרָאמֶלֶךְ-מִצְרַיִם, לַמְיַלְּדֹת, וַיֹּאמֶרלָהֶן, מַדּוּעַעֲשִׂיתֶןהַדָּבָרהַזֶּה"[61] (فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما: لماذا فعلتما هذا الأمر) السَّبعينية: استخدمت مكانها الكلمة اليونانية **الشيء**.Pragma .

5-5 تعديلات اقتضتها طبيعة اللغة اليونانية:

توجد أيضا بعض الفقرات التي يظهر فيها بعض التعديلات التي قام بها المترجم على بعض ظواهر اللغة العبرية بما يتمشى مع اللغة اليونانية، وخاصة ما يتعلق بالمفرد والجمع، حيث إنّ اللغة اليونانية لا تميل إلى مزج اسم مفرد مع فعل مسند إلى ضمير الجماعة أو العكس أو أي تنافر بين صيغ الجمع والمفرد.

على سبيل المثال:

- **التوافق في الأسماء**: يشوع: "ارتحلوا من مكانكم"[62]، السّبعينية: "أماكنكم ".

-**التوافق في الأفعال:** جاء في يشوع "أعطيكم أرضاً تتعب فيها"[63]، السَّبعينية: "تعبتم فيها".

هناك أمثلة أخرى تحذف فيها الضمائر في الترجمة السبعينية وأحيانا تضاف بخلاف ما يظهر في النَّص الماسوري.

أ-أمثلة للإضافة: ما جاء في يشوع: "وأمَّا كل من يكون معك في البيت"[64]، أما في السَّبعينية: "في بيتك".

ب-أمثلة للحذف: ما جاء كذلك في يشوع"وتتقدمون في الغد لأسباطكم"[65] السَّبعينية: "لأسباط".

6-5 أسباب تتعلق بالمترجمين أنفسهم:

أثارت الدراسات النقدية المتأخرة إشكالية عميقة تفرض نفسها على بساط البحث، نظريا وعمليّا، وهي الارتباط الحتمي بين قدرة النقاد على معرفة القراءات التي تنقلها الترجمات عن سلفها، ومناهج المترجمين في الترجمة، وجاءت نتيجة هذه الدراسات الإقرار أنّ جهل النقاد القائمين على إنشاء النّسخ اليونانية النقدية بمناهج الترجمة في كل لغة قد جعل قيمة الشواهد الترجمية في النّسخ النقدية محلّ نظر[66].

ومن الأمثلة التي تساق في هذا الباب، مسألة نقل أسماء الأعلام والأماكن في الترجمات السّريانية، إذ إنّ انتماء كثير من الأسماء المذكورة في العهد الجديد في أصلها إلى اللسان السّامي، مع انتماء نص العهد الجديد في لغته الأم إلى اليونانية، حافز لردّ اللفظ اليوناني إلى أصله السّامي، لذلك فوجود اسم بصيغته السّامية في الترجمة السّريانية ليس حجّة أنّ النّص اليوناني المترجم عنه يضم تلك الصيغة، خاصة أننا نعلم أنّ العهد الجديد اليوناني يحافظ أحيانا على الصيغة السّامية للأسماء، وفي أخرى يترجمها إلى اليونانية [67]، قال **بيتر ويليامز**[68]:"إنه من المتفق عليه عامة اليوم أنّ الشواهد الترجمية يجب ألا تعدّ حجة لقراءة ما في غياب شاهد من الشواهد اليونانية، إلاّ ما ندر"[69].

أمّا الشيء الآخر الذي لا يمكن إغفاله، فهو الاختلاف الطبيعي بين يهود الشتات (الدياسبورا)[70] الذين قاموا بالترجمة، واليهود الذين الفوا ودونوا العهد القديم حيث إنّ يهود الشتات قد عاشوا في عالم له ظروف اجتماعية مختلفة، وعايشوا معتقدات مختلفة وتأثروا بالبيئة الاجتماعية التي جعلتهم هيلينيين بعض الشيء، ويمكن ملاحظة هذا من تلك الصّور الفلسفية المجردة التي كانوا يتحدثون بها عن الإله، وتجنبهم المعاني الخاصة بالتجسيد التي كانت تشكل خاصية هامة من خواص العهد القديم، ولابدّ وأن تقع أخطاء عند ترجمة عمل بحجم العهد القديم، وهو يتألف من ستمائة ألف كلمة

تقريبا،لكن المدهش أنّ هذه الأخطاء لا تذكر، وعددها ضئيل جداً بالنسبة لضخامة النُّصوص[71]، فعلى سبيل المثال نجد في:

- الخروج 3/19، وصعد موسى إلى الرّب، وفي التّرجمة السّبعينية: وصعد موسى إلى جبل الرب.

- خروج 24/9-10، (ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا الله)، وفي الترجمة السبعينية، (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا مكان الله).

من الأمثلة السّابقة يتضح أنه وفقا للمترجمين فإنّ موسى لم يصعد إلى الرّب ذاته بل إلى جبل الرّب، كما أنّ الشيوخ لم "يروا الله" ولكنها ترجمت إلى المكان الذي يقف فيه الله.

- يشوع 24/4، لكي تعلم جميع شعوب الأرض أنّ "يد الرّب" قوية.

السّبعينية: لكي تعلم جميع شعوب الأرض أنّ "قدرة الله" قوية.

- عدد 8/12، يرى صورة "شبه" الرّب، السّبعينية: ترجمت عظمة الرّب.

كذلك تصرف المترجمون للتغلب على الصعوبة البالغة والخاصة بتلك القائمة المحتوية على أشكال وأنواع الحلي الموجود في سفر أشعياء في الفقرة 3/18-24 " ينزع السّيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والآهلة والحلق والأساور والراقع والعصائب والسّلاسل والمناطق وحناجر الشمامات والأحراز والخواتم وخزائم الأنف والثياب المزخرفة والعطف والأردية والأكياس والمرائي والقمصان والعمائم والأرز في كون عوض الطيب عفوفة وعوض المنطقة حبل وعوض الجدائل ترعة، وعوض الديباج زنار مسح وعوض الجمال"[72].

كانت هذه الأشياء تعد أشياء غريبة بالنسبة للمترجم، لذا فإنّه ببساطة قدم لنا قائمة بوحدات ومواد مستخدمة في عصره وبيئته، وذلك لتقريب هذه الأشياء إلى القارئ المعاصر.

ومن هذا،فإنّهم كانوا يغفلون أحيانا المعنى الدقيق للكلمة،ويلجئون إلى المعنى العام مثلما حدث مع كلمة بمعنى وباء أو طاعون التي كانوا يترجمونها بمعنى الموت.

هذا بالطبع لم يكن هو النّظام السّائد للترجمة التي حظيت في بعض الفقرات بالالتزام التّام بالمعنى الدقيق والمترادفات بل وبترتيب الكلمات في الجمل.

ومن الإشارات السّابقة يمكننا القول:إن الترجمة السّبعينية لم تكن نتاج مجموعة واحدة في فترة واحدة أنتجت لنا نسخة متطابقة تمام التطابق مع النص الماسوري كما تروى لنا الأسطورة، التي تقص علينا قصة هذه الترجمة، ولكنها –أي الترجمة السّبعينية –نتاج مجموعة من النسخ وصلتنا على فترات تاريخية متباعدة قام بها عديد من المترجمين اختلفوا في نظرياتهم ومعلوماتهم عن اللغة العبرية وربما استخدموا نسخاً مختلفة للعهد القديم[73].

وهكذا تواجه دعوى إمكانية الوصول إلى النص الأصلي من خلال الترجمات القديمة إشكالات جوهريّة في الجانبين النظري والعملي، وتقف هذه الإشكالات بوضوحها ورسوخها في وجه الاستعانة بهذا الشَّاهد مؤكّدةً أنَّ مسافات كبرى تفصلها عن الأصل الأول، وهي إشكالات تتعلّق بالترجمة كمبدأ، وآلية ومنهج[74]، وهذا صعب التتبع خاصة بوجود نسخ عديدة ولغات كثيرة للتناخ.

5 الخاتمة:

خلصت دراستنا إلى النتائج التالية :

- أنَّ آليات النَّقد النَّصي أو النَّقد الأدنى قامت على تتبع الشَّواهد النّصية المختارة من النَّص المقدس "العهد القديم" التوراة " كمحاولة لرصد ما وقع فيه من تحريف وتصحيف: فالتَّحريف قد جاء على مستويين مستوى التحريف اللفظي، والتحريف المعنوي، فاللفظي جاء من خلال الأخطاء المقصودة وغير المقصودة من حذف وزيادة وتبديل وفهم خاطئ للنص وتكرار،ومنه يلاحظ الناظر أن الناسخ كان له دور واضح في تحريف و تصحيف النص المقدس، قصدا أو بغير قصد.

- في غياب نسخة أصلية من التوراة تعود إلى مراحل التدوين الأولى،كان لابدّ من العودة إلى ترجمات التّوراة المختلفة ؛ باعتبارها شواهد نصية تساعدنا في الكشف عن مواطن الاختلاف الكبير بين النّصّ العبريّ وباقي التّرجمات؛ والاختلاف بين هذه الترجمات دليل على عدم وجود نص وحيد ومتجانس، متفق عليه.

- الكثير من الباحثين أعتمد على مخطوطات قمران كمرجع يعتمد عليه؛ للمقارنة و الترجيح.

- الإشكال المطروح اليوم في الدوائر العلمية في الغرب فيما يتعلق بأصالة نص العهد القديم ليس هو تحريف بعض النصوص، وإنما هو إمكان استعادة النص الأصلي.

- الرجوع إلى النص الأصلي صعب التوافق عليه ؛نتيجة المعيارية في الترجيح.

- يجب دراسة هذا النوع من الأبحاث اللغوية ذات البعد الديني للآخر.

6. الهوامش:

[1] أسماء وردي، مناهج نقد العهد القديم، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2016، ص74.

[2] الفريد هوسمان، ت1936 م شاعر إنجليزي وأستاذ في جامعة كمبريدج من كتبه وداع حزين، أُنظر موسى بداوي، معركة الأردين وقصة هبوط حلفاء الغرب في نورماندي، ص27.

[3] شريف أحمد سالم، نقد العهد القديم، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، مصر، 2011، ص131.

[4] أحمد عبد الوهاب، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية،مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ب ط، ص 1.

[5] Jan joosten,la critique textuelle,dans manuel dexegese de lancien testament ,edite,par michaela bauks et christope nihan, ed labor et fides, geneve,2008,p13.

[6] R.C.Briggs, Interpreting, the New Testament, An introduction to methods and issues in the study of the new Testament, 2nd Ed, Abingdon press, Nashville, New York, 1973, p :31.

[7] John scott porter, principles of textual criticism :wth their application to the old and new testament , Belfast , London ,1884,p43.

[8] Herbert marsh ,lectures on the criticism and interpretation of the bible ,new edition ,Cambridge, 1828,p57.

[9] شريف حامد سالم، نقد العهد القديم، ص149.

[10] شريف حامد سالم، نقد العهد القديم، ص149.

[11] أحمد هويدي، نقد التوراة في الفكر العالمي، دار رؤية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص261.

[12] شريف أحمد سالم، نقد العهد القديم، ص150.

[13] Barth, hermann,steck, odil hannes:exegese des alten testament, neukirchener verlag1984 .p25.

[14] أحمد هويدي، المرجع السابق، ص 263.

[15] إثيناقوراس3، المرشد العربي في النقد النصي،ط1، مدونة الكتاب المسيحي، 2011، ص85.

[16] شريف أحمد سالم، نقد العهد القديم، ص151.

[17]Metzger, The text Of the New Testament P194.

[18] المرشد في النقد النصي، ص87.

[19] أحمد هويدي، المرجع السابق، ص251.

[20] سلوى ناظم، الترجمة السبعينية للعهد القديم،، بين الوقع والأسطورة،دار الأداب،ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص44.

[21] المرشد في النقد النصي، ص87.

[22] سلوى ناظم، الترجمة السبعينية، ص44-50.

[23] سفر إشعياء: الإصحاح 20-الأية 18.

[24] مخطوطات قمران: هي نصوص عبرية وأراميه وجدت في أعقاب الحرب العالمية وهي أقدم نسخة للعهد القديم وهي تتضمن اختلافات عديدة عن النسخة السبعينية اليونانية، أنظر: أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، ط1، القاهرة، مصر،1996، ص7.

[25] سفر إشعياء: الإصحاح8، الأية -9.

[26] سفر إشعياء: الإصحاح 14، الاية -4.

[27] سفر إشعياء: الإصحاح33، الأية 8.

[28] سفر إشعياء: 47-10.

[29] شريف حامد سالم، نقد العهد القديم، ص152.

[30] سفر إرميا: 31-12.

[31] سلوى ناظم، الترجمة السبعينية، ص 48.

[32] سفر إشعياء : 30 -33.

[33] سفر إشعياء: 47-13.

[34] شريف أحمد سالم، نقد العهد القديم، ص154.

[35] سفرإرميا : 16-7.

[36] سفر أخبار الأيام: 32-22.

[37] سلوى ناظم، الترجمة السبعينية، ص49.

[38] سفر إشعياء: 42-25.

[39] سفر إشعياء: 33-13.

[40] شريف احمد سالم، نقد العهد القديم، ص153.

[41] سفر إرميا: 52-21.

[42] سلوى ناظم، الترجمة السبعينية، ص46.

[43] سفر الملوك الثاني: 20-4.

[44] المرجع السابق، ص154.

[45] سفر إشعياء: 9-18.

[46] المرشد في النقد النصي، ص88.

[47] عزيز أركيبي، مخارج الحروف عند القراء واللسانيين دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 136.

[48] سفر صموئيل: الإصحاح 28، الأية 2.

[49] سفر أخبار الأيام : الإصحاح 17-الأية 16.

[50] عزيز أركيبي، مخارج الحروف عند القراء واللسانيين دراسة مقارنة، ص136.

[51] سلوى ناظم، المرجع السّابق، ص51.

[52] عزيز أركيبي، مخارج الحروف عند القراء واللسانيين دراسة مقارنة، ص136.

[53] سفر إشعياء: الإصحاح 64، الأية -6.

[54] سفر إرميا: الإصحاح 11الأية-6.

[55] سلوى ناظم، المرجع السابق، ص51.

[56] راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2022، ص266.

[57] سفر لعدد: الإصحاح25، الأية -5.

[58] سفرإرميا: الإصحاح 20 ،الأية8.

[59] أخبار الأيام:14 -15.

[60] سلوى ناظم، المرجع السابق، ص52.

[61] سفر الخروج: الإصحاح 4الأية18.

[62] سفر يشوع: الإصحاح3، الأية 3.

[63] سفر يشوع: الإصحاح 24الأية-16.

[64] سفر يشوع: الإصحاح2-الأية 19.

[65] يشوع:7 -14.

[66] سامي عامري، استعادة النص الأصلي للإنجيل، مركز الفكر الغربي، ط1، الرياض، السعودية،2017،ص108.

[67] المرجع نفسه، ص108.

[68] بيترج ويليامز: بريطاني. محاضر في العهد الجديد في جامعة أبردين من أبرز الدفاعيين المتخصصين في النقد النصي في بريطانيا.

[69] P.J. Williams. Some problems in determining the vorlage of early Syriac versions of the NT; New Testament studies47 (2001) p543.

[70] الدياسبورا: كلمة يونانية تعني الشتات وقد ارتبطت تاريخيا باليهود أي يهود الشتات بعد الزلزال البابلي عام 586ق.م، مجلة الفيصل، العدد 475-476، السنة 2016، السعودية، ص25.

[71] سهيل ديب، التوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، ط1، 1985عمان، الأردن، ص10.

[72] سلوى ناظم، المرجع السابق، ص63.

[73] سامي عامري، المرجع السابق.

[74] سامي عامري، المرجع السابق، ص101.